٢٢٩

عندي ان يقال خلق السما مقدم على خلق الارض
وتاويل الاية ان نقول الخلق ليس عبارة عن التكوين
والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين
لصار تقدير الاية اوجده من تراب ثم قال كن فيكون
وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد
والتكوين بل عبارة عن التقدير والتقدير في حق
الله تعالى هو كلمته بان سيوجده واذا ثبت هذا
فنقول قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه
انه قضى بحدوثه في يومين وقضى الله انه سيحدث
كذا في مدة كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشي في الحال
فقضى الله تعالى بحدوث الارض في يومين قد تقدم
على احداث السما وحينئذ يزول السؤال **فقال**
لها اي السما عقب هذا الاستوا **وللارض ايتيا**
اي تعاليا واقبلا منقادتين وقوله تعالى **طوعا**
او كرها مصدران في موضع الحال اي طائعتين
او كارهتين **قالتا اتينا** اي نحن وما فينا وما بيننا
طائعين اي اتينا على الطوع لا على الكره والغرض
تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير
ان يتحقق شيا من الخطاب والجواب ونحو

ذلك

ذلك قول القائل
قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني
فلم يتركني وراي الحجر الذي ورايي فان قيل هلا طائعتين
على اللفظ او طائعات على المعنى لانهما سموات وارضون
اجيب بانه لما جعلهن مخاطبات ومجيبات
ووصفهن بالطوع والكره قال طائعين في موضع
طائعات نحو قوله ساجدين تنبيه جمع الامر
لهما في الاخبار لا يدل على جمعه في الزمان بل قد
يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى
امر السما والارض فاطاعوا كما ان الله تعالى انطق
الجبال مع داود عليه السلام فقال تعالى يا جبال
اوبي معه والطير وانطق الايدي والارجل فقال
تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وار جلهم
بما كانوا يعملون وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي
واذا كان كذلك فكيف يستبعد ان يخلق الله تعالى
في ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم يوجه
الامر والتكليف عليهما وجه هذا بوجوه الاول
ان الاصل حمل اللفظ على ظاهره الا ان يمنع منه
مانع وها هنا لا مانع الثاني انه تعالى جمعهما جمع
العقلا فقال تعالى قالتا اتينا طائعين الثالث قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)